واحدة بعد واحدة. والشبهات التي ذكرها هي:

أولاً : إقسام القرآن الكريم بالمخلوقات. قال: وإقسام القرآن بغير الله يدل على أنه سائغ الإقسام بغير الله — في نفسه حسن لا قبح فيه وإلا لما فعله الله وإذا كان في نفسه حسناً فعله يكون صدوره منا حسناً.
قال: ونعم القدوة الله. قال: وإذا كان الله قد جعل لنفسه شركاء وأشركه بالمخلوق الشرك الأصغر فما على من اقتدى به من بأس

ثانياً : إقسام النبي صلى الله عليه وسلم بغير الله في قوله «أفلح وأبيه إن صدق» وفي قوله «أما وأبيك لتنبأنه» رواهما مسلم في الصحيح. قال: وقد أقر صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب إذ حلف بغير الله وقال «كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل» فالحلف بغير الله من فعل النبي ومن تقريره وإقراره

ثالثاً : قال: وقد وقع الحلف بغير الله من الصحابة والتابعين ومن جميع المسلمين فقد سمعت قول أبي بكر الصديق «... وأبيك» وقد وقع الحلف من الكل بلفظ لعمري أو لعمر أبيك في الشعر والنثر بكثرة لا يمكن ضبطها وهو قسم باتفاق أهل اللغة. وذكر أن علياً ومعاوية والحسين وعلي بن الحسين قد حلفوا بالعمر.
قال: وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت: لا أسألك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله في حق الخوارج قالت سمعته يقول: «إنهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة». قال: وهذا قسم بصاحب القبر صلى الله عليه وسلم

٢٣٣

رابعاً : قال: «إن جواز الحلف بغير الله قطعي بل من ضروريات الإسلام يعرف جوازه الخواص والعوام والنساء والصبيان»

خامساً : قال: «ولو كان حراماً لاشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار لكثرة الابتلاء به ولم يخف على الناس كلهم ويظهر للوهابية وحدهم»

سادساً : قال: «إن الأئمة الأربعة قائلون بجواز الحلف بالنبي بل بغيره من المخلوقات ولكنه مكروه وإنما الخلاف في انعقاد الحلف بالنبي ولزوم الكفارة بالحنث. وأفتى أحمد بن حنبل الذي ينسب الوهابية أنفسهم إليه بجواز الحلف بالنبي وأنه ينعقد لأنه أحد ركني الشهادة»

سابعاً : قال: «مذهب أئمة أهل البيت جواز الحلف بغير الله عدا البراءة فيحرم الحلف بها ولكنه لا ينعقد بغير الله ولا تسقط به الدعوى». هذا كل ما ذكره من ~~البراهين~~ الأدلة

٢٣٤ **جواب هذه الأدلة**

الجواب عن إقسام القرآن

أما دليله الأول وهو إقسام القرآن بالمخلوقات فيقال قد تقدم أن العلماء قد ذكروا عن ذلك جوابين أحدهما أن في الكلام حذفاً وأن التقدير في نحو «والضحى» ورب «الضحى» ~~...~~ وهكذا في جميع ما جاء من القسم يقدر في جميع ما ظاهره الإقسام بغير الله ودليلهم على هذا أن الحذف في كلام العرب وفي القرآن كثير معروف مشهور لا يمكن جحده ولا المماراة فيه ومن أمثلة ذلك المشهورة قول الله «واسأل القرية» أي أهل القرية ومن دليلهم أيضاً أن كلمة «رب» التي زعموها محذوفة قد صرح بها ونطقت في آيات مثل قوله تعالى: «قل أي وربي» وقوله «فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون». هذا أحد القولين المتقدمين وهو قول ضعيف لأنه تكلف ولأنه لا دليل عليه ولأن الإقسام في القرآن قد كثر بالمخلوقات فمن البعيد جداً أن يكون ذلك كله مؤولاً وأن تكون كلمة «رب» فيه جميعه محذوفة. هذا يشبه المستحيل ولأن مثل هذه الدعوى يمكن أن تقابل بمثلها ويمكن أن يكثر أمثالها إلا وأن يدعي كل من شاء الادعاء أن في القرآن ~~حذفاً~~ وفي الكلام حذفاً وأن التقدير هو ما يدعيه ويذكره وهذا لا يقف عند حد ولا يضبطه ضابط ولا يستطاع أن يوقف من يذهب إليه ويزعمه عند غاية وهذا الحل خاد في اللسان وفي الدين والعلم. والقول ~~الثاني~~ الثاني أن لله أن يقسم بما شاء من خلقه ولله الحكمة وأما العباد فليس لهم أن يقسموا بغير ربهم وخالقهم. وهذا هو القول الصحيح الذي لا معدل عنه ولإقسام الله حكم كثيرة تحوي واضحة منها أن القرآن قد أقسم بكل شيء كما قال «فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون» وأقسم بالشمس وبالقمر وبالنجوم نصاً وتخصيصاً كما قال «والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها» وكما قال «فلا أقسم بمواقع النجوم» وقال «والنجم إذا هوى» وقال «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» وأقسم بالسماء والأرض وبالملائكة وأقسم بالخيل بل بكل شيء ~~...~~

٢٣٥